﴿ اتساع الارض ﴾

مضى على وجود الانسان في الدنيا عهد عهيد وهو يزداد فيها على التوالي دون ان تضيق به مع انها كانت نصف دنيا في عهدها الاول والمتوسط كما انه ربما كانت زيادة النسل فيها اكثر مما هي الان بسبب بداوة اهلها وسرعة زواجهم وعدم تعرضهم لاهوال المدنية واخطارها . الا انها مع ذلك ومع ضيق مساحتها في ذاك العهد بالقياس الى الان لم تضق باهلها ولا انتظمت بهم بها الى حد الجوع ولعل السبب في ذلك ما كان ينتابهم من الاوبئة الجارفة لجماهيرهم كالهواء الاصفر والطاعون والمجاعات والحروب ونحو ذلك مما لم يكن لهم قبل بدفعه ولهذا كانت الارض كبيرة لديهم زائدة عليهم

اما في هذا العهد الذي انتشرت المدنية فيه الى حد جعلت اشد الاوباء كانه الزكام البسيط وصيرت الانهار طوع الانسان يروي بها كل ممحل من ارضه حتى لقد جعل السحائب طوعه ايضاً فقد صار البعض يخشون على الارض ان تضيق باهلها مهما قل زواجهم او تأخر عن مواعيده وذلك لما تقدم ذكره من التغلب على اكثر الامراض الفتاكة ولما اوشك ان يتقرر من نشر السلام بين كل الممالك وجعل الجنود كزينة فيها او كتاريخ للحرب حتى يتذكرها الانسان ويخشاها على الدوام

الا ان الذين يبحثون في هذه الشؤون يجدون الارض امامهم هائلة بكبرها رائعة باتساعها حتى يرون زمان خشيتهم من ضيقها بعيداً جداً او

هو لا يكون ابداً فانهم قد نظروا اليها فوجدوا الجهات القريبة من كندا حيث ري الارض مضموناً وجهات سيبيريا الجنوبية الواسعة وهي كانها اميركا الشمالية والجنوبية بجملتهما وانهما حين يحتاج اليهما تكونان دنيا اخرى تكفي لمثل من هم على الارض المأهولة الان ثم نظروا الى الارض الواقعة ما بين النهرين (دجلة والفرات) والى ارض الجمهورية الفضية (الارجنتين) فوجدوهما دنيا اخرى . اما عدد من تستطيع كندا الغربية ان تعولهم على تمام السعة والراحة فيبلغ ٢٠٠ مليون نفس اي اكثر من ضعفي عدد سكان الولايات المتحدة كلها . وقد حسبت مساحة الارجنتين فوجدت بالغة مليوناً و١١٣ الف ميل مربع وزيادة على حين لا يوجد في الميل الواحد منها الا اربعة انفس وعلى حين هي ارض لا يجف معينها ولا يصوّح نبتها وقد كسيت من الابليز والسباخ الطبيعي ما يزيد علوه عن ست اقدام ولذلك ترى فيها المراعي كافية للملايين من الماشية وهي لو زرعت لكفت اضعافها من بني البشر . اما اوستراليا الجزيرة العظمى التي تلقب بالقارة لاتساعها فلا تزال تهتف بالناس ليأتوا اليها وما من مجيب وهي لا يزال فيها مآت الوف من الملايين المربعة من الارض مقفرة من السكان حتى ان اقليم ويلس الجنوبي فيها وهو اكثر اقاليمها سكاناً لا يزرع منه الا اثنان بالمئة من مساحة ارضه كما انه يوجد في كوينسلاند (ارض الملكة) ٤٠٠ مليون فدان لا يزرع منها الان الا ٤٨١ الفاً فقط وما بقي فمهمل ينتظر الانسان ولعله تمر عليه مآت من السنين وهو ينتظر

اما ما يوجد في افريقيا من القفار الممحلة وما في سائر الممالك المأهولة من المساحات المتروكة استغناء عنها بما هو اجود منها فلا يقع تحت حصر

ولا يضبط بحساب وهو كله ينتظر زيادة الانسان ليذهب اليه وينتفع به فتأبى مدنيته الا ان يبقى عند حد معلوم من عدده اما بقلة الزواج او بالافراط في السكر وسائر الملذات واما بحرب يمزح بها احياناً فتغتال مآت الالوف منه واما بغضب من الارض عليه فتهلك منه العدد الجم بزلازلها ونحو ذلك شيء كثير يجعل الارض رحيبة الاكناف واسعة الاطراف مستعدة لكل الاضياف ومحققة قول الشاعر

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيقُ

﴿ احصاء فكاهي ﴾

نقلنا للقراء شيئاً كثيراً عن الاحصائيات الفكاهية الدالة على حرص الافرنج وامعانهم في تقويم كل شيء ولا بأس ان نزيدهم الان شيئاً من تقويم ما يتعلق بالمأكولات التي ترمى ولا ينتفع بها في حين قد تكون غذاء الوف

فما يروونه من ذلك قشور البطاطة التي تطرح في بلاد الانكليز وحدها فانهم ذكروا انه يرمى من مقدار وزن البطاطة هناك نحو ٢٥ بالمئة مما يصلح ن يكون طعاماً للفقراء لو امكن جمعه لهم وند قدروا ان مجموع ذلك يبلغ في كل البلاد ٩٠٠ الف طن باعتبار ان محصول البلاد مما تأكله هي يبلغ ستة ملايين طن وقد حسبوا ثمن تلك الخسارة بمقدار اربعة ملايين و٢٠٠ الف جنيه كل سنة فلو جمع الى هذا على موجب حسابهم الطويل العريض